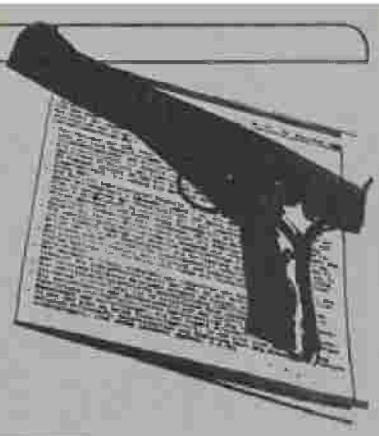

# لدغة العقرب

زهيرة البياتي

نامت المدينة الاسترالية الصغيرة في هدوء واستعد الطبيب مثل كل الناس للذهاب الى فراشه في الساعة الحادية عشرة مساء . ولكنه عندما هم بخلع جلاله دق جرس التليفون الذي اعتبر في هذه الساعة بالذات اعتداء حقيقيا على إنسان يريد أن يخلد إلى نومه في هدوء

كان المتحدث هو أحد أصدقائه القدامى استنجد به على الفور ليلحق زوجته التي تحتضر . وفهم الطبيب أن في مثل هذه المواقف لافائدة من السؤال عن التفاصيل لذلك اكتفى بكلمة واحدة مأحضر على الفور .

وبعد عدة دقائق وقفت سيارة الطبيب أمام الفيلا الفاخرة والمبنية بنظام الأعمدة على الطراز الفكتوري ولم يسمع الصوت إلا من نافذة واحدة هي حجرة نوم الزوجة ومن إحدى الفتحات خرج الزوج وعجز أن لمح الطبيب قال له

بسرعة يجب أن تنقذها !

احتل الزوج وجه الطبيب صوت عظيم وهو يعدو بسرعة داخل الممر الواسع ليفضي الى ردهة الزوج شاحب الوجه وجهه الدائري عكس توترا يبعث على الدهشة وعياء الزرقاوان جاحظتان وشعره الأسود المنسوج تعثر تماما وأحد الزوج يرتعش وهو يجذب الطبيب من يده لكي يسرع لإنقاذ زوجه وقبل أن يفوت الأوان مع الطبيب الزوجة وسط الظلام وكانت امرأة جميلة مفصلة القوام حسدها منصلب تماما داخل قميص نوم فاخر وعندما وضع الطبيب أذنه على الصدر الصلب لاحظ أنها لا تتحرك فأحد يفيس النبض . أما الزوج فوقف خلفه وأخذ يردد : إنه العقرب

فهض الطبيب في دهشة عندما أشار الزوج إلى قدمي زوجته بأصبع مرتعشة وهو يقول إني متأكد أنه العقرب . انظر هنا تحت القدمين فلاحظ الطبيب العلامة التي أشار اليها الزوج وكانت بالفعل لدغة صغيرة ولكن الطبيب أسرع يسأله : وكيف عرفت أنها لدغة عقرب ؟ رد الزوج على الفور بأنه قبل الحشرة بنفسه وألقى بها من النافذة وأشار إلى كومة صغيرة منه لاشكل لها وقطب الطبيب جبينه تاركا ذراع الزوجة . كم من الوقت مر على هذه اللدغة ؟ فأكد الزوج أنه لايعرف لكنه عندما عاد من الخارج وجدها جاحظة وبيدها أحد مخلفات الشجر وعثر على العقرب وقتلها ولكن بعد أن فارقت زوجته الحياة وهنا قطع قام باستدعاء صديقه الطبيب

كانت الزوجة قد ذهبت إلى فراشها في الساعة العاشرة بعد أن تناولت الأقراص المنومة مع كوب من الشيكولاته الدافئة كما اعتادت كل مساء

أما الزوج فكان على موعد مع أحد العملاء . الشيء الذي اضطره للذهاب خارج المنزل لمدة ساعة

توقف الزوج فجأة عن الكلام وأخذ ينظر لصديقه الطبيب كما لو كان يفهم مايدور في نفسه وهنا قال له الطبيب لافائدة لقد انتهى كل شيء لقد فارقت الحياة منذ ساعة تقريبا

بعد أن مرت ثلاثة أسابيع على وفاة الزوجة تسلل رجل يرتدي الملابس البيضاء وسط السائحات الشركة الكثيفة الحيطة بتلك الفيلا الأنيقة وقد استقر في جيب سترته جندي غيار ٢٥ ؛ يذكر أحد يعلم أنه يحتفظ هذا السلاح الذي سرقه منذ عدة سنوات من سيدني . هذا السلاح الذي لن يستخدمه إلا هذا المساء لأول مرة وصعد رجل بجرة على مسافرته ارقى الرجل الأبيض الذي وأحد يردد : لم ينجح أحد في خداعي أبدا . لن يحدث هذا اليوم . وعندما هبط الرجل الأبيض إلى الجانب الآخر من الذي كان في انتظاره أحد السود وكان يرتدي ملابس ميكانيكي خرج نوا من وسط الأشجار الكثيفة

وبعد أن تأكد الرجل الأبيض أن الرجل بمفرده قال له : إن هذه المسألة لا تخص أحدا غيرنا فأجابه الرجل الأسود انه اضطر لذلك لأنه في حاجة الى المال وأثناء هذا الحديث التصر رفع الرجل الأبيض يده في جبه وسبب الظلام لم يدرك الرجل الأسود على الفور أنه سوف يخرج مسدسا فقتل أول طلقة في صدره لكنه لم يفارق الحياة وظل يترنح حتى فاجأه الرجل الأبيض بطلقتين في الرأس لم تترك الجثة وسط الخمائل الكثيفة وذهب راضيا تماما فقتها أنه لن يتمكن أحد من اكتشاف جريمته وشعر بالرضا معتقدا أنه حل مشاكله على أكمل وجه

وبعد سنتين وفي فيلا في كندا وبالقرب من سلسلة الجبال الصخرية يدب الدهشة على مجموعة من الخامين للشاي . لأن رهيبهم وبيدا لم يصل كما اعتادت للقضاء عطلة نهاية الأسبوع وكانت فتاة سوداء حسناء من سيل استراليا

وعندما بلغت الساعة الحادية عشرة ولم تصل الفتاة خامة أنه لم يرد أحد على التليفون مرتين . ذلك الشيء الذي لم يحدث من قبل حتى إنها إذا غابت عن رهيبها أخبرتهم بذلك مسبقا . لذلك قاموا بالاتصال بجيرانها الذين عبروا دروهم عند مدخل المنزل على مفتاح إضافي للشقة وبعد لحظات اتصلت مدبرة المنزل بمجموعة الخامين قائلة لقد فارقت بيدا الحياة وتم العثور عليها في سريرها جامدة بعد أن هربت الدماء من جسدها كله ولم تعد تتنفس حتى عندما تم اكتشاف الطبيب كان الوقت قد فات

وقد وصل المأمور إلى منزل القتيلة بعد أن أنقذ الطبيب باخبارات وكان الطبيب رجلا قصيرا نحيفا وجهه مازال يرتدي نظارة سميكة أخذ ينظر رجل البوليس بنظرة الكثيف الحاد الذي كشف عن ابتسامة ساخرة وقاد الطبيب المأمور إلى غرفة نوم القتيلة حيث يرقد وسط الملابات جسد امرأة بدت جاريه تماما . أشار الطبيب إلى الجسد الأبيض حيث بدأ جزء صغير منتصبي الدرن ثم قال إنها تشبه اللدغة أحد المأمور ينظر حوله داخل الحجرة الهادئة الأنيقة التي تقع بالدور التاسع في واحد من أفخم المباني العارقة وسط الخليج وبعد أن تمت التصوير معدات قام بتصوير الجثة بينما قام أحد رجال البوليس برفع البصمات وعندما بدأ التحقيق الروتيني انتهى الجميع سريعا صمت فتاح يدور في الباب ليدخل رجل إلى غرفة النوم وهو يجهش بالبكاء لم يكن سوى زوج قتيلة القريبة الأسترالية الصغيرة

بدقة بالغة أخذ المأمور يتأمل الرجل وهو يحضن المرأة ويفحصها كما لو كان يعرف شيئا مايبحث عنه وكان متوسط القامة عيناه بارزتان قليلا شعره أسود منسوج وأنفه طويل وأكتافه عريضة وكان من ذلك النوع الذي لابد أن يحظى بإعجاب النساء بعد أن عبر الرجل على مايبحث عنه أي تلك العلامة التشريحية الصغيرة سجد على ركبته بجانب السرير وهو يقول

لقد فارقت المرأة الحياة وكانت بالفعل لدغة عقرب الشيء غير المألوف الذي لايمكن أن يحدث ابدا في كندا

حقيقة أن هؤلاء الناس استراليون لكن مازا يفعل هذا العقرب في كندا ؟

سأله المأمور الرجل : هل أنت واثق أنه العقرب ؟ وبعد أن أكد الرجل وجود العقرب طلب من المأمور أن يتولى البحث بنفسه داخل الحجرة وكانت طريقة حديث الرجل واضحة تماما إلى درجة أن المأمور والمصور ورجل البوليس بقيا جميعا وأخذوا يطوفون حولهم بحثا فوق السجادة وعلى الجدران وبعد أن أحس المصور أنه لم يأت للبحث عن العقرب خرج تاركا الحجرة وبعد عدة لحظات أخرى من البحث وبلا جدوى اضطر المأمور إلى الخروج من الحجرة التي أغلقها بإحكام وبشريط لاصق من الشمع الأحمر

عندما حضرت مجموعة الخامين من الخرائم الزوجة بأمانيب العار ليتولى عملها داخل الحجرة جلس المأمور في البهو ليبدأ استجواب الرجل وعندما سأله المأمور عن سر هذا التأكد من أن المرأة قد لدغها عقرب قال الرجل إن زوجته عاشت في استراليا لسنين طويلة وأخذ يشرح للمأمور أنه كان لمجرد حادث فاخر هناك جار

ومن المحتمل ان يكون العقرب قد استقر وسط الحضارات أو الناكحة

بدأت قصة العقرب هذه عندما قتل المأمور الذي استطاع أن يقتله هذا في بلده مصر اسرائيل ولكن في كندا كيف يتصل العقرب إلى الدور التاسع في مبنى وسط مدينة مغطاة بالثلوج وهنا أحس المأمور أنه لابد أن يتوقف التحقيق بعض الأمر الذي يتطلب منه العودة ثانية إلى قصة العقرب الأول

وبينما استمر الرجل في سرد قصة حياته انتبهت رجال التطهير من عملهم بعد أن أنهوا مهمتهم وقاموا بتنظيف غرفة الحجرة كلها وبدأوا عملية البحث حتى عثروا في النهاية وفوق السجادة على العقرب الذي بدا ضخما بشعر أسود اللون وشكله فظيع حتى وهو ميت أخذ المأمور يتأمله لعدة ثم قال يفكر في حست وهو يقول لنفسه أليس حقا أن هذا الرجل الاسترالي يضع العقرب في فراش النساء المرة الأولى ممكن أن تمر كحادث ولكن المرة الثانية وفي كندا فهذا مستحيل وهناء من الثلاثي أيضا وهناء المأمور ثانيا ليستمع إلى باقي قصة حياته

ولد هارولد في استراليا وكان ثاني أبناء مزارع فقير انصبى أبوه في البحث عن الذهب واليورانيوم عسرا ضائعا في العثور على ثروة لكن دون جدوى وأخيرا لم يجد الأب سوى الموت بعد أن لدغته ثعبان وتولت الأم رعاية طفلها وقد عمل هارولد في بداية حياته في صيد الأسماك ثم اتجه إلى الحمال على رصيف حيث عمل في التنقيب أملا في العثور على مغارة على بابا وحقيقة أن الرجل لم يعثر على كنز لكنه عثر بدلا من ذلك على ثروة إذ التقى بزوجته الأولى التي كانت أرملة ثرية في حاجة إلى سائق لليخت الذي تملكه إذ كانت تريد القيام برحلة إلى جزر الباسفيك وكان هارولد يعرف البحر جيدا وفوق ذلك كله امتلأت الأرملة حب الزواج ولأن هارولد ذاق الفقر طيلة حياته وغرق في الأحلام الذهبية لم يتردد على الإطلاق وتزوجها على الفور وعاشا في سعادة لمدة سبع سنوات حتى فارقت المرأة الحياة بعد أن لدغتها العقرب الأول ثم الثاني هارولد بعد ذلك وبيدا (٢٠ عاما) التي كانت تكبره أكثر من سبعا بكثير وواصلت الثراء في عوالمه وقررا البقاء للاستقرار في كندا وبفضل ميراث زوجته الأول

تصميم محمد ابراهيم

وفي الوقت الذي تدفع العقرب الثاني بن مراة كان قد فكر في عمل مشروع كبير

بدا المأمور كما لو كان لا يفهم علة العقرب الأول تحتمل أما الثاني فسيحتمل ولكن من أقوال هارولد احتمل المأمور تكتب استراليا الذي الرجوع كانا عندما علم حادث كندا لذا قرر رجال البوليس الاسترالي إعادة فتح التحقيق في الحادث الأول وبحث المكتب الوطني لمركزي لأخبول استراليا بأول القارورة القصة المركزة من حياة هارولد الخاصة التي لم يتحدث هو عنها أو يذكر شيئا عنها للمأمور

أولا فيما يخص زوجته الأولى فكانت حقا شديدة الثراء إلا أنه بمجرد الزواج اكتشف بخلها الشديد زوجته نفسه مرغما لأن يقدم لها الحسابات على أقل المصروفات ولأنه اعتاد تسلق الجبال كان يذهب إلى هناك مدعيا أنه يقوم بأعمال التنقيب وهناك تعرف على بعض سكان المنطقة من السود وبعد أن مرت السنوات تحولت زوجته أكثر فأكثر إلى امرأة شرسة عندما يكون مزاجها معتدلا تعتبر له عن تصرفاتها بحجة أنها تعاني من سن اليأس ولم تعد هارولد على أحد أنه لم يجبا منذ البداية وأنه كان ينوي العودة ثانية إلى صيد الأسماك أما وبيدا فلم يعترف عليها الرجل بعد موت زوجته كما ادعى لكنه كان على علاقة بها قبل الحادث بعام واحد وكان عندما دعتها إلى أحضرها أن زواجها لم يكن إلا بغرض المال خاصة أن زوجته يكبره بعدة أعوام وعلى مايبدو أن وبيدا لم تهتم بذلك كله إذ كانت تعيش في شقة تملكها وعلى بعد ثلاثين كيلو مترا من أوبيا لذلك لم يفرق أحد حقيقة علاقتها بهارولد بعد الحادث بثلاثة شهور فقط غادرا استراليا وبعد أن حصلا على تأشيرة دخول للهجرة إلى كندا بعد أن جمع الرجل كل تركة زوجته أما فيما يتعلق بالحادث الثاني فلم يكن هناك دليل يثبت القتل العمد وفي نفس الوقت تمكن البوليس الاسترالي على دراسة ملف جريمة أخرى تمت في نفس القارة وبنفس المنطقة وكان الأمر يتعلق بمقتل أحد السود وهو شاب يبلغ من العمر ٢٤ عاما وقد عثر عليه مقتولا في شقته بمدينة بيرث بعد خمسة عشر يوما فقط من استراليا وهنا دخل رجل من السود سفيع القتيل ومأمور هارولد عرفه فقد ألقى القبض عليه صباح ذلك اليوم بتهمة تزوير الطائرة عائدا من استراليا

وأمام هول المفاجأة انهار هارولد تماما ولم يستطع الانكار أما المأمور فاستمع بقية القصة كاملة مبيا له أنه لكي يتخلص من زوجته طلب من القتيل أن يحضر له عقربا ماما وبالفعل أعطاه له داخل علبة كبريت صغيرة بها الثقوب بعد أن وضع هارولد العقرب في سرير زوجته وبعد أن وضع لها الأقراص المنومة قام باستدعاء الطبيب بنفسه بعد أن علم بمرض الزوجة وبعدأن عرف أن العقرب استخدم لهذا الغرض وفي حجرة بعد يساوم الزوج من أجل منع من ذلك لذلك أسرع هارولد للتخلص من زوجته وبعد أن استولى على تركة زوجته جاء ليستقر في كندا ولكن في هذه الأثناء لم تهدأ قريحة الشاب الأسود وأخذت تبحث عنه حتى يأخذوا بثأره بنفس الطريقة ! وهنا أن هذا الشاب الأسود كان يعمل في احدى شركات الطيران فقد تمكن من التعرف على هارولد وتردد في أحد الأيام على وبيدا مدعيا أنه صديق حيث خرج في التسلل إلى حجرة النوم وأطلق العقرب وسط الملاءات وفي حظ هارولد أن العقرب لم يلدغ إلا وبيدا في صباح اليوم التالي بعد أن غادر هو الفراش وبذلك كانت وبيدا هي الضحية الوحيدة

لم تعد عينا هارولد تحتفظان بلونهما الأزرق لكنهما بدتا أكثر بروزا من ذي قبل وأخذ يتبع وبيدا وهو يفكر إن هذا الشاب الأسود الذي لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره هو الذي أعاد أحد يردد بصوت خافت إني مذنب !

توقع هارولد مصاحبة النساء معظما بعيد وأصابت الحكمة على هارولد حكما ظالما بالسجن مدى الحياة وبحكم غير عادل أما قاتل القتل فحكم عليه بالسجن عشر سنوات وهذا يسبب القتل خطأ

نعم لأنه أخطأ ضحيته ومن الممكن أن نعتبر هذا الحكم غير عادل لكن الحقيقة الوحيدة هي أنها كانت خاتمة العقرب □